

الأب

في كتبها، وجهت د. «ماريا مونتيسوري» كلامها إلى القائمين على رعاية الطفل بدون تحديد صلتهم بالطفل، ولهذا نجد أن الأم والأب يمكنهم تطبيق نهج المونتيسوري في المنزل، وإذا أمضى الطفل وقتًا عند أجداده أو أقاربه بصورة متكررة، يمكن لهؤلاء أيضًا تطبيق نهج المونتيسوري معه. من ناحية أخرى، بداية نهج المونتيسوري كانت في الحضانات والمدارس، ولهذا يمكن للطفل أن ينشأ في بيئة صديقة في المنزل وخارجه. في الكتيبات التعليمية الخاصة بنهج المونتيسوري، يوجد تركيز على الأم ودورها في بناء شخصية الطفل وشعوره بالحب والاهتمام في أول ثلاث سنوات من عمره، ولا يوجد كلام محدد موجه للأب ولكن يمكننا اعتبار الكلام الموجه للأم موجهًا للأب أيضًا.

في كتب Dr. William Sears يوجد أجزاء مخصصة للأب ولدوره في تربية الأطفال، ولكن التركيز كان على مساعدة الأم في مسؤوليات العناية بالمنزل ورعاية الطفل، شاملة الطبخ والنظافة والغسيل والتسوق والجلوس مع الرضيع حتى تتراح الأم وإطعامه وتغيير الحفاضات واللعب معه وهكذا. في كتب أخرى للدكتور «ويليام سيرز»، يتحدث عن دور الأب كقدوة يُحتذى بها

الطفل وكنموذج للعلاقة بين الرجل والمرأة بصورة عامة، والزوج والزوجة بصورة خاصة، وكذلك الأب والأبناء. يتحدث دكتور «سيرز» عن دور الأب في تحمل المسؤولية والمشاركة والتعبير عن الحب.

يتحدث دكتور «سيرز» أيضًا عن خطين متوازيين لنمو الرجل والمرأة نفسيًا وعاطفيًا بعد أن يصبحا أمًا وأبًا! يقول إن التغيير في المرأة يحدث بمجرد الحمل لأن جسدها يتفاعل مع الجنين _ بفعل الهرمونات _ نفسيًا وعاطفيًا، وتبدأ التغيرات الجذرية تأخذ مجراها. أما الرجل _ إذا أراد أن يصبح أبًا _ فعليه بمشاركة زوجته كل مراحل الحمل وتطورات نمو الجنين من خلال زيارات الطبيب والقراءة والحوار الحميم حول مشاعرها والتغيرات التي تمر بها.

ينصح دكتور «سيرز» الأب بتثقيف نفسه بكل ما يخص الولادة، وقراءة نفس الكتب والمقالات، ومشاهدة الفيديوهات التي تقرؤها وتشاهدها الأم. الغرض من هذا أن يشارك في مرحلة الحمل وجميع تفاصيل الولادة حتى يشعر بزوجته وتنمو لديه القدرة على التعاطف معها والشعور بمشاعرها. بدلًا من الشكوى من بعدها عنه أو التذمر من المولود الجديد، يكون هو الآخر استعد نفسيًا وعاطفيًا لتغيير شامل في حياته.

تحدث دكتور «سيرز» كثيرًا عن القدوة وكيف يتأثر الطفل بتصرفات الأم والأب وتحدثت د. «ماريا مونتيسوري» كثيرًا عن الانحرافات النفسية لدى الأطفال وكيف يتسبب فيها البالغون! تقول د. «مونتيسوري» إن: «الطفل لا يتذكر فقط ما يرى ولكن كل ما يراه الطفل يصبح مع الوقت جزءًا من روحه».

دور الأب هو إبقاء الأم سعيدة حتى تركز كل طاقتها لتربية الطفل ورعايته، تحتاج الأم طاقة لتحمل مشاق الأمومة وآخر ما تحتاجه هو رجل يهدر طاقتها في مشاحنات وإحباطات مستمرة. تذكر أن طفلك ينظر إليك ويتعلم كيف يتعامل مع الجنس الآخر وكيف يتصرف في المواقف وكيف يتحدث وبما يتلفظ. مشاعرك وطاقتك ومنظورك للحياة سوف ينتقل لطفلك من خلال تعبيرات وجهك ونبرة صوتك قبل كلماتك وتوجيهاتك.

دعوتي إلى كل أم وأب أن يتقبلا التغيرات المصاحبة لوجود طفل في حياتهم بصدر رحب

والاستمتاع برحلتهم في تربية أطفالهم. أما أنا، فمقتنعة أن هناك سيدات لم يخلقن ليكن أمهات، وهناك رجال لم يخلقوا ليكونوا آباء، وهناك أمهات وآباء لم يخلقوا ليكونوا أزواجًا وزوجات، لهذا أتمنى من كل إنسان الصدق مع نفسه ومع شريك أو شريكة حياته من البداية، حتى لا يجبر أحد على لعب دورًا غير متوافق مع طبيعته وشخصيته.